

بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ

عَزَّةُ الْمُؤْمِنِ فِي دِيَارِ الْغُرْبَةِ

المركز الإسلامي · خطبة الجمعة

الحمد لله

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ مَنَارًا، وَلِكُلِّ مُسْتَقِيمٍ عَلَى أَمْرِهِ نُورًا وَثَبَاتًا، نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ عَلَى نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ، وَتَشْكُرُهُ عَلَى مَا أَسْبَغَ عَلَيْنَا مِنَ النِّعَمِ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، وَتَسْتَهْدِيهِ وَتَسْتَغْفِرُهُ، وَتَعُودُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا؛ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ الَّذِي يُثَبِّتُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمَبْعُوثُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، الْقَائِلُ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

عَنْوَانُ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ: «عَزَّةُ الْمُؤْمِنِ فِي دِيَارِ الْغُرْبَةِ».

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، يَا مَنْ تَعِيشُونَ فِي دِيَارِ الْغُرْبَةِ، يَا مَنْ تَحْمِلُونَ جَمْرَةَ الْإِيمَانِ بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ فِي زَمَنِ طَغَتْ فِيهِ الْمَادِّيَّةُ، وَتَرَاخَمَتْ فِيهِ الشُّبُهَاتُ، أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَالْتَفَوَى هِيَ طَوْقُ النَّجَاةِ فِي عُبَابِ الْفِتَنِ، وَهِيَ النُّورُ الَّذِي يَهْدِي الْخَائِرِينَ، وَهِيَ الْعِصْمَةُ فِي زَمَنِ الْفُوضَى وَالْإِنْفِلَاتِ.

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

إِنَّكُمْ - إِخْوَةُ الْإِيمَانِ - تَعِيشُونَ فِي وَاقِعٍ مَفْرُوضٍ، وَفِي بَيْتَةٍ تَسْعَى لَيْلَ نَهَارٍ لِتَذْوِيبِ هَوْبَتِكُمْ، وَلِتَسْتَبْدِلَ قِيَمَ السَّمَاءِ بِقَوَانِينِ الْأَرْضِ الْهَشَّةِ. حَوْلَكُمْ خُطَابُ إِعْلَامِيٍّ، وَمَتَاهُجُ تَعْلِيمِيَّةٍ، وَتَقَافَةُ عَامَّةٍ، كُلُّهَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ لَكُمْ: "دَعُوا دِينَكُمْ فِي الْمَسَاجِدِ، وَلَا تَجْعَلُوهُ يَتَدَخَّلُ فِي حَيَاتِكُمْ وَاخْتِيَارَاتِكُمْ". وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ الصَّادِقَ يَزِدُّ يَقْلِيهِ وَحَالِهِ: (قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

أَيُّهَا الْكِرَامُ، قَدْ أَخْبَرْنَا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ زَمَنِ الْفِتَنِ هَذَا، فَقَالَ - كَمَا فِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ -: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ».

«يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ»

— رواه الترمذي —

فَأَيُّ جَمْرٍ هَذَا الَّذِي تُفِيضُ عَلَيْهِ الْيَوْمَ؟ إِنَّهُ جَمْرُ الصَّلَاةِ فِي وَفْتِهَا، وَجَمْرُ الْحَجَابِ فِي زَمَنِ النَّبَرِّجِ، وَجَمْرُ الْعَقَّةِ فِي زَمَنِ الْقَوَاحِشِ، وَجَمْرُ الصِّدْقِ فِي سُوقِ الْغِشِّ وَالْإِخْتِيَالِ. مَنْ ثَبَتَ عَلَى هَذِهِ الْجَمَرَاتِ فِي دِيَارِ الْعُرْبَةِ، كَانَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعُرَبَاءِ الَّذِينَ بَشَّرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ: «فَطُوبَى لِلْعُرَبَاءِ»؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ، وَيُحْيُونَ السُّنَّةَ إِذَا أُمِيتَتْ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِنَّ التَّحَدِّيَّاتِ الَّتِي تُوَاجِهُ الْمُسْلِمَ فِي دِيَارِ الْعُرْبَةِ كَثِيرَةٌ: إِغْرَاءَاتُ مَادِيَّةٍ تُزَيِّنُ لَهُ الْحَرَامَ فِي صُورَةٍ مُنْعَةٍ وَتَقْدِيمٍ، وَتَبَارِزَاتُ فِكْرِيَّةٍ تُشَكِّكُ فِي ثَوَابِتِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَدَعَوَاتُ لِلنِّسَاوِي بَيْنَ الدِّيَانَاتِ حَتَّى يَذُوبَ فَرْقُ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. وَفِي مَوَاسِمِ الصَّيْفِ تَرْدَادُ الْفِتَنِ؛ شَوَاطِئُ غَارِيَّةٍ، وَمَهَارِجُ لَاهِيَّةٍ، وَسَهَرَاتُ طَوِيلَةٍ، وَالْكَثِيرُ مِنَ النَّاسِ يَعْتَرِزُ ذَلِكَ «مَوْسِمًا لِلرَّاحَةِ»، وَلَكِنَّهُ فِي حَقِيقَتِهِ «مَوْسِمٌ غَفْلَةٍ» غَفْلَةٌ عَنِ الْمَسَاجِدِ، وَعَنِ الْقُرْآنِ، وَعَنِ الصَّلَوَاتِ.

تَرَى - رَحِمَكَ اللَّهُ - مَنْ كَانَ فِي الشِّتَاءِ حَرِيصًا عَلَى الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، إِذَا جَاءَ الصَّيْفُ وَفَتِنَ بِالْبَحْرِ وَالسَّفَرِ أَخَّرَ الصَّلَاةَ عَنْ وَفْتِهَا، أَوْ تَرَكَهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَقَدْ قَالَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ:

(قَوْلُ الْمُصَلِّينَ - الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ)، وَقَالَ أَيُّضًا: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالَكُمُ وَلَا أَوْلَادَكُمُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ). فَكَيْفَ يَمُنْ تُلْهِيهِ الْمُبَارَاتُ وَالْمَهَارُجُ وَالْأَسْفَارُ؟

وَمِنْ أخطر مَا تَرَاهُ الْيَوْمَ - أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ - أَنْ تَتَحَوَّلَ الْمُسَابَقَاتُ الرِّيَاضِيَّةُ كـ «كَأْسِ الْعَالَمِ» إِلَى مَوْسِمِ هَوَسٍ وَجُنُونٍ؛ تُزْفَعُ فِيهِ الْأَعْلَامُ، وَتُخَفَضُ فِيهِ الْقِيَمُ، يَصْرُخُ النَّاسُ لِهَدَفٍ فِي مَزْمَى، وَلَا يَصْرُخُونَ لِدَمِ يُهْدَرُ فِي عَرَّةٍ أَوْ فِي غَيْرِهَا. يَبْكُونَ عَلَى خُسْرَانِ مُبَارَاةٍ، وَلَا يَبْكُونَ عَلَى ضَيَاعِ صَلَاةٍ، أَوْ عَلَى انْتِكَاسِ قَلْبٍ عَنِ الْهُدَى. هَذِهِ - وَاللَّهِ - غُرْبَةٌ ثَانِيَةٌ؛ غُرْبَةٌ عَنِ الْهَمِّ الْحَقِيقِيِّ، وَقَضَايَا الْأُمَّةِ الْكُبْرَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، انْظُرُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - إِلَى إِخْوَانِكُمْ فِي عَرَّةٍ وَفِي أَرْضِ لُبْنَانَ، تَتَسَاقَطُ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْقَنَابِلُ، وَتُهْدَمُ الْبُيُوتُ عَلَى سُكَّانِهَا، وَتُقَطَّعُ عَنْهُمْ الْمِيَاهُ وَالْغِذَاءُ وَالِدَوَاءُ، وَمَعَ ذَلِكَ تَسْمَعُ أَصْوَاتَهُمْ مِنْ تَحْتِ الْأَنْقَاضِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»، «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ». هَؤُلَاءِ النَّاسُ - وَاللَّهِ - يُجَسِّدُونَ مَعْنَى الْعَرَّةِ الْإِيمَانِيَّةِ، حِينَ يَفْقَدُونَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا دِينَهُمْ، فَلَا يَتَنَارَلُونَ عَنْهُ، وَلَا يُسَاوِمُونَ عَلَيْهِ.

فَإَيْنَ نَحْنُ مِنْ هَؤُلَاءِ، وَنَحْنُ نَتَزَعَرُّ لِأَجْلِ وَظِيفَةٍ أَوْ إِقَامَةٍ، أَوْ نَتَخَلَّى عَنْ بَعْضِ دِينِنَا حَوْقًا مِنْ نَظَرَةِ النَّاسِ أَوْ كَلَامِهِمْ؟ إِنَّ الْعَرَّةَ الَّتِي نَبْحَثُ عَنْهَا لَا تُعْطِينَا إِتَابَهَا الْجَوَارِثُ وَلَا الْجَنَسِيَّاتُ، إِنَّمَا يُعْطِينَا إِبَّاهَا رَبُّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ؛ قَالَ تَعَالَى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَرَّةَ فَلِلَّهِ الْعَرَّةُ جَمِيعًا)، وَقَالَ: (وَلِلَّهِ الْعَرَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ). فَالْعَرَّةُ حَقٌّ لِلْمُؤْمِنِ مَا تَمَسَكَ بِدِينِهِ، فَإِذَا تَرَكَهُ وَهَانَ فِي نَفْسِهِ هَانَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى النَّاسِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ فِي اللَّهِ، الْحُلُّ لَيْسَ فِي الْعُرَّةِ النَّامَةِ، وَلَا فِي الانْصِهَارِ الْكَامِلِ؛ لَكِنَّهُ فِي أَنْ نَعِيشَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بِدِينِنَا وَهُوِّيَّتِنَا، نَنْدِمُجُ فِي مَا فِيهِ خَيْرٌ وَعَدْلٌ، وَنَرْفُضُ مَا يُخَالِفُ شَرْعَ رَبِّنَا. نَعْمَلُ، وَنَجْتَهِدُ، وَنَتَّقُنْ مِهْنَتَنَا، وَلَكِنَّنَا لَا نَبِيعُ صَلَاتِنَا، وَلَا حَيَاءَ نِسَائِنَا وَبَنَاتِنَا، وَلَا قِيَمَتَنَا مِنْ أَجْلِ مَالٍ أَوْ مَنْصِبٍ.

وَمِنْ أَهمِّ مَفَاتِيحِ الثَّبَاتِ فِي دِيَارِ الْعُرْبَةِ - أَيُّهَا الْكِرَامُ -:

✦ مَفَاتِيحُ الثَّبَاتِ فِي دِيَارِ الْعُرْبَةِ:



المُحَافَظَةُ عَلَى الصَّلَوَاتِ فِي وَقْتِهَا، خُصُوصًا فِي أَيَّامِ الْعَمَلِ
وَالِاشْتِغَالِ؛ قَالِصَلَاةُ عَهْدِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ عِمَادُ الدِّينِ، وَهِيَ أَوَّلُ مَا
يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

♦ المَدَاوِمَةُ عَلَى الْقُرْآنِ؛ تِلَاوَةً وَتَدَبُّرًا وَعَمَلًا؛ اجْعَلُوا فِي بُيُوتِكُمْ وَرَدًّا
يَوْمِيًّا، وَلَوْ صَفَحَاتٍ قَلِيلَةً، لِيَتَشَعَّرَ أَبْنَاؤُكُمْ أَنَّ هَذَا الْكِتَابَ هُوَ مَحَوُّ
حَيَاتِكُمْ، لَا مُجَرَّدَ زِينَةٍ عَلَى الرُّفُوفِ وَالْحِيطَانِ.

♦ الصُّحْبَةُ الصَّالِحَةُ؛ اخْتَرِ لِنَفْسِكَ وَلِأَوْلَادِكَ أَصْدِقَاءَ يُعِينُونَكَ عَلَى
الطَّاعَةِ، وَلَا يَجُرُّونَكَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ. النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».

♦ الْإِزْتِبَاطُ بِالْمَسَاجِدِ وَالْمَرَكَزِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ فَهِيَ حِصْنُكُمْ فِي رَمَنِ
الْعُرْبَةِ، وَهِيَ مَكَانُ تَرْبِيَةِ الْقُلُوبِ وَتَعْلِيمِ الْأَبْنَاءِ قُرْآنَهُمْ وَلَعَنَتُهُمْ
وَدِينَهُمْ. فَلَنَكُنْ - مَا اسْتَطَعْنَا - حَاضِرِينَ فِي دُرُوسِ الْعِلْمِ، وَحَلَقِ
الْقُرْآنِ، وَالْأَنْشِيطَةِ الَّتِي تُقَوِّي صِلَةَ أَسْرَارِنَا بِدِينِهَا.

♦ الْاسْتِمْرَارُ فِي الدُّعَاءِ بِالنَّبَاتِ؛ فَقُلُوبُنَا بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، تُقَلِّبُ
كَيْفَ يَشَاءُ، وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا
مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ». فَلَا تَسْتَغْنُوا عَنِ الدُّعَاءِ،
خُصُوصًا فِي اللَّيْلِ وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَفِي السُّجُودِ.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ، لَا تَقُولْ لَكُمْ: "اعْتَزِلُوا الْحَيَاةَ، وَلَا تَعَامَلُوا مَعَ أَحَدٍ"، وَلَكِنْ تَقُولْ لَكُمْ: "عِشُوا
فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ وَلَا تَدْعُوهَا تَسْتَعِيدُكُمْ؛ عِشُوا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ، وَلَكِنْ احْمِلُوا دِينَكُمْ مَعَكُمْ
فِي كُلِّ مَكَانٍ، كُونُوا فِي أَعْمَالِكُمْ وَمِهْنِكُمْ قُدْوَةً فِي الصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ؛ لِيَقُولَ
النَّاسُ: هَؤُلَاءِ هُمُ الْمُسْلِمُونَ الْحَقِيقِيُّونَ، فَتَكُونَ حَيَاتُكُمْ دَعْوَةً صَامِتَةً لِلْإِسْلَامِ".

رَاجِعُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنْفُسَكُمْ فِي هَذَا الصَّيْفِ، وَفِي هَذِهِ الْمَوَاسِمِ؛ مَاذَا قَدَّمْتُمْ لِدِينِكُمْ؟ مَاذَا قَدَّمْتُمْ لِأُمَّتِكُمْ الْمَكْلُومَةِ؟ هَلْ جَعَلْتُمْ لِأَهْلِ غَزَّةٍ نَصيبًا مِنْ دُعَائِكُمْ وَصَدَقَاتِكُمْ؟ هَلْ عَلَّمْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ أَنَّ بُطُولَةَ الْمُؤْمِنِ لَيْسَتْ فِي مَلْعَبٍ، بَلْ فِي سُجُودٍ فِي اللَّيْلِ، وَصَبْرٍ عَلَى الطَّاعَةِ، وَقَوْلِ الْحَقِّ، وَثَبَاتٍ عَلَى الْهُدَى.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَلِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.

صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ

المركز الإسلامي · centroislamico.in

غزة

التقوى

الصبر

الثبات

الغرباء

ديار الغربة

عزة المؤمن

القرآن

الصلاة

لبنان